

قائد أولس

١٩٢٩ - ١٩٥٥

- صياغة نهائية -



منشورات دار الآداب - بيروت

طبعة جديدة

١٩٨٨

قصائد اولیٰ

قالت الأرض

[مقاطع]

- ١ -

قالت الأرض في جنوريّ آبادُ
حنينٍ ، وكلُّ نبضي سؤالُ
بيّ جوعٌ إلى الجمال ، ومن صدريّ
كان الهوى ، وكان الجمالُ

- ٢ -

ما لي اليوم أستفيقُ ، فلا حقلي
نضيرٌ ، ولا تلالِي زواجرُ
لا النواطير يسرون مع النجم
ولا الضوء راتعٌ في المحاجرُ
أنا كنزٌ مخبأً ، أين أبنائي
فكلي صوتٌ ، وكلي حناجرُ.

٧

- ٣ -

رُبَّمَا أَتَهَكَّتْهُمْ ضَرْبَةً عَمِيَاءُ
فَاسْتَسَلَمُوا لَهَا وَاسْتَلَانُوا
رُبَّمَا أَلْبَسُوا ثِيَاباً سَرَّتْ فِيهَا
أَكْفُ الأَوْثَانِ ، والأَوْثَانُ
رُبَّمَا . . . رُبَّمَا ، كَأَنَّ الحُرُوفَ السُّودَ
صُمِّتَتْ فِي وَقْعِهَا الأَذَانُ
فَكَأَنَّ لَمْ أَطْلُعْ عَلَى الأَرْضِ مِيلَاداً
وَيُخْلَقُ مِنْ صَدْرِي الإِنْسَانُ .

- ٤ -

قُمْ مَعَ الشَّمْسِ يَا شَبَابِي ، وَحِرْكَ
عَالِماً غَافِي البَصِيرَةَ ، جَامِداً
أَنْتَ عِلْمَتَهُ الحَيَاةِ قَدِيماً
وَسَتَبْقَى لَهُ دَلِيلاً وَرَائِدُ .

- ٥ -

أَنَا مَسُوِّتٌ مِنْ عَرُوقِي أَبْنَائِي
وَرَبِّيتُهُمْ فَرَى وَجِبَالاً
يَتَسَامُونَ فَالظَّمُوحَ مَدَى جَدْبُ

ويحيون في الزمان مثالا
أنا سويت من عروقي أطفالي
وسويت فيهم الأطفالا .

- ٦ -

مجدوني ، تفتقوا في ينابيعي
فيضاً ، وفي ترابي ربيعا
وحدة نحن ، يضحك القلب للقلب
وتستلهم الضلوع الضلوعا
كم أقلنا مَعشرين حيارى
واحترقنا على الدروب شموعا
ومدنا للظالمين نفوساً
فجرت في حياتهم ينبوعا .

- ٧ -

يا لتوقي ، يا عمقه ، يُخلق
المجهول فيه ، وتولد الأيام
يَمسحُ الوهم عن حياتي فلا
الإيهام يلهو فيها ولا الأوهام

بعضي الفجرُ ، بعضي النور والحبُّ
فما مرَّ في كياني ظلامٌ
إن أكن نمتُ مرَّةً ، فنلأعماسي
دويُّ مجلجلٌ لا ينامُ .

- ٨ -

أيّ خلقٍ كالسرِّ ، كالحلمِ ، كالفتحِ
يفتضُ البعيدَ والمجهولاً ..
جُمعَ الكلُّ فيه ، فالخلقُ
مضفورٌ على كبرياته إكليلاً .

- ٩ -

حملت فجره بلادي أنباء
حياةٍ غلابيةٍ وشبابٍ
قلُّ لمن يحضن السراب ويلهو
بفسراغٍ مُطرزٍ بالسرابِ
أشرق العالم الجديدُ ، وماتت
خلقه ، جاهليةُ الأحقابِ .

يَعْسُ الشعب من مغالبة اليأس
ففيه لليأس بابٌ عتيقُ
يتمشى في صدره قلقُ جمُرٍ
وصوتُ مجرُحٍ مخنوق
جُنُّ فيه السؤالُ ، أين غدُ
يخلق ما شاءه ، وأين الطريقُ ؟
كلُّما همُّ أن يشور على القيد
تولاه خائنٌ أو عقوقُ
ربُّ صبحٍ أفاق فيه فعفى
خائنيه ، إياؤه المستفيقُ .

لا نواعيرهُ تدور ، وإن دارت
فبالبؤس والشقاء تدورُ
بيدُرُ يسأل الحصادَ عن القمح
وحقلُ يذوي وأرضُ تبورُ
وعلى أنفة العذاب وآه اليئسِ
تعلو مرابعٌ وقصورُ

تَشْرَبُ الذرى على ضجة الويل
وتشكو الى الصخور الصخور .

- ١٢ -

في الدروب انتفاضة الكبر
فَالخَطْوُ عليها محقراً مردولاً
قدم تكتب الجريمة والبغي
فخطواتها دم وقتيل
والقرى صفرة ، فقد مسح الخضرة
عن وجهها النضير ، الذبول
كل بيت فيها ، شفاءً تجمدن . .
فماذا تشكو ، وماذا تقول ؟
يُورِقُ اليأس في الصراع ، ويحيا
الميت فيه ، ويبطل المستحيل !

- ١٣ -

الجبال العتاق والصخر والشاطيء
والزورق المُدِلُّ المغممر
صرخات - مدي كأن عليه

من جفون التاريخ آلاف ساهر
هي فينا حب يسائل عن حب
وماض يلف بالمجد حاضر
عيشاً، لن تهدّ جلجلة البغي
شفاه ندابة، أو منابر
ليس إلا أن ننسج الحب رايات
وأن نرفع النفوس منائر

- ١٤ -

ها طريق الحياة نحن شققناها
عراكاً وثورة وجهادا
نتخطى | عنف الزمان وتلقي
صور العنف خلقنا أمجادا
ربّ نور كان الحياة لشعب
لمحته عين الظلام سوادا .

- ١٥ -

لغة الحق أن نموت مع الحق
انتصاراً أو أن نموت انكساراً

ليس عاراً لنا ، إذا ما تُكَبِّنَا
إنَّ في خفضنا الجِيبَةَ العارَا

- ١٦ -

يا لذلَّ يطوي النفوس وبينها
عروشاً تنبيه ، أو سلطانا
كم مشت حولنا مواكبها السَّودُ
جحيماً ، وغفلت أفعوانا
أي حقَّ حَنَا الجمالَ عليه
لم يصرَّ في ضميرها بهتاننا
ما لها ، ما لها يُمرِّقُها الحقدُ
جنوناً ، وترتمي خذلانا
لم يَلِنَ نأبها العتي ، ولكن
لمَحَّت في صدورنا الطوقانا .

- ١٧ -

آنَ يا شعبُ أن تزولَ حياةُ
تَمَمَاتِي قولا وقبلاً وقالَا
لا يصير السُّرابُ حقاً ولا تُعطي

أكفّ الرّمال إلا رسالا .

- ١٨ -

أيها الجيلُ أين كبرك يا جيلُ
فهل ماتَ في هواك الجهادُ؟
أرضك الأرضُ لا السنابلُ أفاقُ
تهتز الرؤى ولا الحصّادُ
أترى هذك العياءُ وأسلسّت
قياداً ، فجنّ فيك القيادُ
كيف تحيا وكلّ أرضك أناتُ
حيارى ، وكلّها أصفادُ
أبن يا جيلُ ، أين كبرك يا جيلُ
فهل ماتَ في هواك الجهادُ

- ١٩ -

ما علينا قهرُ الصعاب ، ولكنُ
علينا أن نقهر المستحيلا
نحن تاريخُنا ونحن ليالٍ
ضحكت في يمينه إزميلا

فَجُرَّ الْكَبِيرَ فِي جِوَانِحِنَا زَيْتاً
وَأَلْقَى جِرَاحِنَا قَسْدِيلاً
هُمَّنَا أَنْ نَمزُقَ الْحُجُبَ السُّودَ
ضِيَاءً ، وَنَكْشِفَ الْمَجْهُولَا
كَشَفْتُنَا الْحَيَاةَ حَتَّى كَأَنَّ
أَلْفَ جَيْلٍ مِنْهَا يَعَانِقُ جَيْلَا .

- ٢٠ -

أَبْدَأُ ، نَخْلُقُ السُّجُودَ وَنَعْطِيهِ
حَيَاةً ، كَمَا نَرَى وَنَنْشَأُ
قَطْرَتٍ فِي أَكْفَانَا فِلَقُ الصَّخْرِ
عَبِيرًا ، وَاهْتَزَّتِ الصَّحْرَاءُ
قَيْلًا : كُنَّا ، فَاخْضَرُّ مِنْ شَعْفٍ
حَلْمُ اللَّيَالِي ، وَاخْضَرَّتِ الْأَشْيَاءُ .

- ٢١ -

مِنْذُ كُنَّا ، كُنَّا طِفْلاً عَلَى الذَّلِّ
وَكَنَّا فِي وَجْهِهِ نُورَا
نَتَخَطَّى عَنَفَ الْحَيَاةِ وَنُلْقَى

خلف خَطَوَاتِنَا الشذى والغارا
فزرعنا عين الوجود جمالاً
وملأنا أعماقه أسراراً
وشمخنا نلفً بالعَبَقِ السدنيا
ونبني في جبهة الشمس داراً
سهرت بعدنا النجوم وصارت
لأساطير مجدنا سَمَاراً .

- ٢٢ -

ذاك مجدافنا يسيرُ إلى الشاطيء
في مهرجانه الممجتاح
لم تُلامِسْ شراعَه رِيشَةُ الياس
ولا هتزه ضجيج الرِّياح
ما روانا دَفَقُ الجراح ، ففينا
لمداها ، تَلَقَّتْ الملتاح
كلما استَيْسَسَ الكفاح بصدر
جلجلت تستفزنا للكفاح .

رَبِّ أُمَّ تَمُدُّ كَفًّا إِلَى الْأَرْضِ
وَكَفًّا لَطْفًا لَهَا الْمَقْرُورِ
لَمَحَتْ فِي صَرَخِهِ لَفْظَةَ الْقَهْرِ
وَرُغِبَ الدُّنْيَا وَمَوْتَ الشُّعُورِ
وَرَأَتْ فِي جَبِينِهِ ثُورَةَ الْجُوعِ
وَأَطْيَافَ جَفْنِهَا الْمَذْعُورِ
فَانْحَنَتْ تَأْكُلُ التُّرَابَ وَتَسْتَفُّ
بِقَايَا مَوَائِدِ وَقَشُورِ.
وَعَلَى ثَغْرِهَا رِجَاءٌ : غَدًا تَخْضِرُ
أَرْضِي ، غَدًا يُضِيءُ مَرِيضِي .

وَعَدَا تَلْعَبُ الطُّفُولَةَ بِالْوَرْدِ
وَتَنْمُو حَقُولَنَا وَتَفِيضُ
يَمَلَأُ الْخَيْرَ أَرْضَنَا ، فَإِذَا الشُّعْبُ
نَمُو ، وَقُوَّةُ ، وَنَهْوُضُ
وَإِذَا أَرْضُنَا مَنَائِرُ لَا تَخْبُو
وَدَفْقُ مِنَ الشُّذِيِّ لَا يَغِيضُ

لا مُكِبُّ عَلَى السَّوَالِ وَلَا مُلْقَى
عَلَى شَاسِعِ السَّدْرِ مَرِيضٌ
كُلُّ فَقْرٍ يَفْنِي ، وَيَفْنِي مَعَ الْفَقْرِ
زَمَانٌ جَهْمٌ وَكَوْنٌ بَسْفِيضٌ .

- ٢٥ -

... فإذا الكون كوئنا وإذا الدنيا
شمالاً لحبنا ، ويسمين
إن خلق الحياة صعب ، ولكن
كل صعب ، إذا أردنا ، يهون .

- ٢٦ -

أنا شئت الزمان حلماً على جفني
وصوتاً مجلجلاً في شبابي
لي غدٌ كلما تلمسه الليل بياب
أطل من ألف باب
فتحت كفه دروي وأرستها
على التيه ، دفقة من شهاب
أنا وجه المدى ، فكل جمال

في فؤادي يحيا وفي أهدابي
كلما أوماً التراب لأجفاني
تمثلت قوتي في التراب .

- ٢٧ -

لبلادي أنا ، لثورتها الكبرى
لأفاقها الفساح البوابيم
لحقول ... مواسم ، تزرع الأرض
ربيعاً ، تكلمي يا موابيم ا
ثورة من تفتح الذات لا تطلع
إلا منائراً وملاجيم .

- ٢٨ -

أنا فيها الفلاح أزرعها قمحاً
وورداً ، وأقلع الأشواكا
سكتي تنطح الصخور ، وتمشي
في الأحافير ، نشوة وعراكا
وحقولي سنابل تفرع النجم
كأني زرعت فيها السماكا

قِيمٌ بِاسْمِ أُمَّتِي .. لست مقطوعاً
ولا . غاصباً ولا ملاكاً
أنا للشعب .. أيها الشعب مُجِدَّتْ
فإنسي في كلِّ شيءٍ أراكا .

- ٢٩ -

أنا فيها الراعي .. أطوف وأغنامي
ذراها وغابها ورباها
لي قلبٌ يُجِسُّ خَلْجَ المجاهيل
ويصطاد في السعيد الأها
قلقٌ ، يحرس القطيع وينقِضُ
على الرُعب ، شامخاً تياها
ومعي النَّايُ - جُمِّعت فيه آفاق
بلادِي : شطآنها وقراها
أطليحُ اللحن ، لحنها فكأنِّي
واضعٌ بين راحتي إلهها .

- ٣٠ -

كلها في دمي : تراباً وأجواءً

وزهرأ ، وصبيبةً وصبايا
سُوِّتَ من رحابها الخضر أجفاني
وقدَّتْ جوانحي ويدايا
أنا إن متُّ ، لا أموت ، فقد
رَكَزْتُ في جبهة البقاء ، خطايا
ربما عشتُ في مزاميرها لحناً
وغلغلتُ في ذراها عشايا
كلها في دمي ، وكلِّي فيها :
صيةً يعشقونها وصبايا .

- ٣١ -

أنا دربي طويلة كغندٍ يُقبِلُ
كالكون ، في مداه الطويلِ
أنا دربي خضراء ، لسونها قلبي
وغطى جراحها تقبيلي
أنا دربي وثبُّ على الموت خَطُافُ
وغدُّ في المقلق السمجهول
أنا جيلٌ في أمتي ، وأنا فردٌ
من الجيل ، بل أنا كلُّ جيل

٢٢

أينما كنت ، كنت في صدرها أحيا
وفي روحها الكبير الأصيل .

- ٣٢ -

أنا جرحُ مُضْمَعُ بالبطلات
وضوءُ علي الندى مرشوقُ
أنا لي مشرقُ النجوم ومرساها
ولي أفقها الفسيح العميق
ولي البحرُ؛ شمسُه ودياجيه
ولغزُ في جانحيه عتيق
أنا لي أمتي : جمالٌ وتاريخُ
ولي أرضها : غدٌ وطريق
لست وحدي ، فكلها كل ما
فيها ، نداءً يضمّني ورفيقُ .

- ٣٣ -

أنا فيضٌ من أمتي وعتيقُ
مرٌّ في كونها العتيق الجديد
مطلقٌ في كيانها ، فأنا فيها

كَيْبَانُ طَلَّقَ بِغَيْرِ حُدُودٍ
كَلَّ فَرْدٍ فِيهَا أَحْسُّ كَأَنَّ
جُمِّعَ فِيهِ صَدْرِي ، وَمَالَ وَرِيدِي
إِنَّ فِي الْغَيْرِ بَعْضَ نَفْسِي ، وَفِي
الْآخِرِ ، شَرْطاً وَمَنْبَعاً لَوْجُودِي .

- ٣٤ -

أَنَا لِي نَبْضَةُ الْمَلَائِكِينَ فِي شِعْبِي
وَلِي هَذِهِ السَّهْوَلُ الْفِئْسَاحُ
لِي آهَاتُ أُمَّتِي وَأَمَانِيهَا
وَلِي كَبْرِيَاؤُهَا وَالْجِرَاحُ
أَنَا وَرَدُّ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ نَمَامُ
وِعِطْرُ مَنْ أُمَّتِي فَوْاحُ .

- ٣٥ -

أَنْ لِي أَنْ أُسَلُّ نَفْسِي
مِنْ لَيْلِ الْيَفِّ ، وَمِنْ صَبَاحِ مُعَادِ
أَنْ لِي أَنْ أَكُونَ نَفْسِي ، أَنْ أَحْيَا
وَجُودِي ، وَأُمَّتِي وَبِلَادِي

وأردُّ التاريخ شهقة جوع
تتغلَّى من قبضتي وفؤادي.

- ٣٦ -

من هنا ، من بلادنا ، نحن أقلعنا
شراعنا ، وموجة ، وليالي
ومشينا حرفاً على صفحة القلب
وحرفاً على شفاه السؤال
زرعت كبرياؤنا صور الحب
وروداً وموسناً ودوالي
وملأنا عين الزمان ، فما تبصرُ
إلا كواكباً ولآلي
فإذا نحن لهفة القلب للقلب
وإرثُ الأجيال للأجيال .

- ٣٧ -

ها بلادي ، كأنَّ بغدادَ صارت
من دُرى الشامِ ، أو غدت لبناناً
نحن شئنا الدنيا جمالاً وحقاً

وخلقنا للعالم الإنساني

- ٣٨ -

من رأى الشمس تستفيق مع الشعب
وتشتاقه مدى وضياء؟
من رآها تنكب ظمأى على أرض
بلادي : صخرأ وظلاً وماء؟
آن يا شمس أن تغرب في الأرض
ونلقي عن صدرها الأعباء
عرفتنا مراكباً تقهر الموج
وفأساً خلاقاً خضراء
ورأتنا نسير فيها أساطير
ونحيا في قلبها أنبياء .

- ٣٩ -

ها رجعنا للكشيب : تشر آفاق
عصور، وتنطوي آفاق
سفن تقحم العباب .. ففي اللج
دوي مغامر، خلاق

بعضها سنديانةً ، بعضها أرزٌ
وبعضٌ مغمرون رفاقٌ
تتغنى بنا الشواطئ ، فاللحن
شموخٌ ونشوةٌ وانعتاق
كلّما فُضُّ مغلقٌ في مداها
جذبتنا الأبعادُ والأعماقُ ...

(١٩٤٩ - ١٩٥٠)

قصائد إلى الموت

يُحِبُّنِي الطَّرِيقُ وَالْبَيْتُ
وَجِرَّةٌ فِي الْبَيْتِ حَمْرَاءُ
يَعشِقُهَا الْمَاءُ

يُحِبُّنِي الْجَارُ
وَالْحَقْلُ وَالْبِيدِرُ وَالنَّارُ

تُحِبُّنِي سِوَاعِدُّ تَكْدَحُ
تَفْرَحُ بِالدُّنْيَا ، وَلَا تَفْرَحُ
وَمِزْقُ مَشْوَرَةٍ مِنْ أَخِي
مِنْ صَدْرِهِ الْمَرْتَحِي
يُخْبِتُهَا السَّنْبِلُ وَالْمَوْسِمُ
عَقِيقَةٌ يَخْجَلُ مِنْهَا الدَّمُ .

كان إله الحب مُدَّ كُنْتُ -
ما يفعل الحب ، إذا متَّ ؟

أَسْرَارُ

يَضْمَنَّا الْمَوْتَ إِلَى صَدْرِهِ
مُغَامِرًا ، زَاهِدًا
يَحْمِلُنَا بِيْرًا عَلَى سَرِّهِ
يَجْعَلُ مِنْ كَثْرَتِنَا وَاحِدًا .

الشمس

ما أغمضتُ عيناي إلا على
حلمٍ يسيرُ الموتُ في سيره
ينام في الظلمة مُستغرقاً
ويُطلع الشمسَ على غيره .

الموت

(مرثيتان إلى أبي)

- ١ -

أبي غدٌ يخطر في بيتنا
شمساً وفوق البيت يعلو سحابُ
أحبه سرّاً عصياً دفينُ
وجبهةً مغمورةً بالترابُ
أحبه صدرأ رميمأ ، وطنُ .

- ٢ -

على بيتنا ، كان يشهق صمتٌ ويكي سكونُ
لأنَّ أبي مات ، أجذبَ حقلٌ وماتت سنونو .

أضيقتان للموت

- ١ -

كأنه الموتُ إذا مرَّ بي
يخنقه الصمتُ ،
كأنه ينامُ إن نمتُ .

- ٢ -

يا يدَ الموتِ أطيلي حبلَ دربي
خطفَ المجهولُ قلبي ؛
يا يدَ الموتِ أطيلي
علني أكشف كنهَ المستحيل
وأرى العالمَ قُربي .

اغنيات الحب

- ١ -

قالوا : مشت ، فالحقل ، من وليه
 متلبك ، والقمح يكتنز
 بعث التناغم عبر خطوتها
 والهيدى والونحد والرجز
 تومي فيلتفت الصبايح لها
 من لهفة ، ويتفتح العنز
 ما الوشم ؟ ما الخرز ؟
 ما الأقدمون السمر ؟ لم يلجوا
 لغزاً ، ولا اكتنوها ولا رمزوا ،
 لفتاتها تحز
 وجفونها وتر وأغنية
 صيفية ، وقميصها كرز .

- ٢ -

قال لي ، الآن ، صدي منك :
« لا عمرَ للسّر الذي يحكي
عني أو عنك » .

- ٣ -

أحسك في غريزة كشف
فأربط ذق الثواني بقلبي ، وأعرف ما سيكون ، بلهني

- ٤ -

نعرف كيف تعشق الفصول
نعرف أي لغة تقول -
يا جهلها ، - الرياح والحقول .

- ٥ -

لا ، لا أخاف -
لك ما سيبتكر اعتراف .

بين عينيك وبينني

حينما أُغرقُ في عينيكِ عيني ،
ألمح الفجر العميقا
وأرى الأمل العتيقا
وأرى ما لست أدري ،
وأحسّ الكون يجري
بين عينيكِ وبينني .

بيت الحب

(مقاطع)

أحبك ، حتى كأن الحياة ابتكارٌ لحبي .
أحبك ، والضوء في ناظريك انزوى وانقمر
وشعرك شلالٌ تلج على كتفك انهمر .
كأنني أجزّ ورائي السنين وأستنفذ
وحولي في بيتنا سريرك والمقعد
ومعطفك الأسود
ونارك والموقد .

سالتك ، خليه ، خلي سراجك يستسلم
ويدفته المخبأ المظلم ،

وقولي لعينيك ان تُغمضا
أنا ، الآن ، فجرٌ طويلٌ طويلٌ
تكاد تقول الثواني : مضي .

(١٥ شباط ١٩٥٤)

يقولون اني انتهيت

يقولون إنّي انتهيتُ
ولم يبق في مهجتي
سراجٌ ، ولم يبق زيتٌ .
أمرّ على الورد ، ما همّه
ضحكتُ له أو بكيتُ ؟
وللورد في ناظري
وفي خاطري
صباحٌ مسحوثٌ به وأمّحيتُ .
أحبّ أنا ، كم أحبّ جمالي
وأعبد فيه ضلالي
فيا ما هديتُ به واهتديتُ .
ظمئتُ ، متى يا دمي ، يا شبّابي
تقول ، ارتويتُ ؟

ظمئت إلى موعد
وقفت عليه غدي .
ظمئت لقلب فسيح عميق
أفجره شعلاً في طريقي
وأخزنه في عروقي
واتركه بين حي وميت ،
ظمئت ، متى يا دمي يا شبابي
تقول ارتويت ؟

يقولون إني انتهيت
ولي الأرض ، لي زهوها ، ولي كبرها
تجرحني راحتها ويعبدني صدرها
إذا شوكتها عافني تخطفني زهرها .

يقولون إني انتهيت
ولي الأعصر
إذا جئت في بالها تسكر .

يقولون إني انتهيت
وفي كل درب
يصفق لي ألف قلب
ويضحك ظلّ وبيت .

شربتُ أنا كل قلب ،
شربت ، كأنني انتشيت ،
وقلتُ انجيل
يا وجودي ، وكن ما اشتهيت .

(دمشق ٧/٧/١٩٥٢)

حدود اليأس

يلس

ماشٍ على أجفانه سادراً
يجره مديدٌ آهاته
تلطمه الحيرة أنى مشى
كانها سُكنى لخطواته .
عُلّق بالغيب فأجفانهُ
رمليةُ الأفق
كانما ، من يأسه ، شمسهُ
تغيّب في الشرق .

أغنية إلى الطفولة

[مقاطع]

في السرير القلق الدافئ حُبُّ
يستفيقُ ،
هو للناس تراتيلُ ، وللشمس طريقُ .
للطفولة «
تشرق الشمس خجوله ؛
في خطاها يصغر الكون الكبيرُ ،
ويضيق الأبدُ ،
فلها الأرض غطاءً سرمدُ ،
ولها الدنيا سريرُ .

أنا بالأمس ، لي الأهاتُ بيتُ
ولي الفقر سراجُ والدمُ النازفُ زيتُ .
كنتُ كالظلِّ ، كما دار به الفقر يدورُ
قدمي ليلٌ وأجفائي نورُ .

يا طفولة ،

يا ربيعَ الزمنِ الشيخِ وآذارِ الحياةِ ،
وهوىَ ماضٍ وآتٍ ،
في غدٍ ، أنتِ صراعٌ لا يُحَدُّ ،
وطموحٌ لا يُرَدُّ .
وغداً أنتِ ميادينَ بطوله
تُنشئُ الكونَ وتُبدي وتُعيدُ ،
فيغنيك الكفاحُ
وتغنيك الجراحُ ،
ويغنيك الدمُ البكرَ الجديدُ

يا طفوله
يا هوىَ ماضٍ وآتٍ
يا ربيعَ الزمنِ الشيخِ وآذارِ الحياةِ .

بيت

حكاية الأشباح في بيتنا
بعد ، على شفاها تخطر ،
تجيشها الحراث واليدر ؛
فيه تنورنا مسافاتنا
فيه حلمنا بالمجاهيل -
نقفز من كون إلى آخر
نطير من جيل إلى جيل .

حيرة

ينشر عينيه ويطويهما
حيران ، لا يغفو ولا يستفيق ا
كأنما يفرُّ من نفسه
كأنما تجفلُ منه الطريقُ .

المشردون

في أول العام الجديد
قالت لنا ،
آهاتنا ، قالت لنا ،
شدوا الرّحال إلى بعيد ،
أو فاسكنوا خيمَ الجليل
فبلادكم ليست هنا .
نحن الذين على التخيل تمردوا ،
فتهدموا وتشرّدوا
أكل الفراغ نداءنا ،
ومشى الأمام وراءنا
آيامنا جمدت على أشلائنا ،
وتقلّصت كدمائنا
صارت تعيشُ على الثواني ،
صارت تدور بلا زمان .
متشثون ، مضيعون على الدروبِ

صُفِّرَ السَّوَاعِدَ وَالْقُلُوبَ
وَالْجُوعَ كُلُّ نَدَائِنَا ،
وَالرَّيْحَ بَعْضُ غِطَائِنَا
حَتَّى الصَّبَاحَ يَفْرَ مِنْ آفَاقِنَا ،
وَيَغِيضُ فِي أَحْدَاقِنَا
أَقْلُوبِنَا ، رَفَقًا بِنَا ، لَا تَهْرَبِي
وَتَقْجَمِي عَنفَ الْمَصِيرِ
فِي الْجُوعِ ، فِي الْيَأْسِ الْمُرِيرِ ،
وَهُنَا ، عَلَى هَذَا التَّرَابِ ، تَتَرَّبِي
فَعْدَاً ، يُقَالُ :
مِنْ أَرْضِنَا طَلَعَ النُّضَالُ
وَنَمَا عَلَى أَشْلَائِنَا
وَنَدَائِنَا
وَعَلَى تَلْفَتِنَا الْبَعِيدِ
لِغَدٍ جَدِيدِ .

قصائد لا تنتهي

هوى ريشتي

أَمْسِ ، عَلَى أَرْضَيْنِ مَخْضِرَتَيْنِ
كَتَبْتُ أَشْعَارِي فِي لِحْظَتَيْنِ
وَشْتَهَا ، عَلَى هَوَى رِيشْتِي ،
هَنَا سَنُونُو ، وَهَنَا بِرَعْمِينِ ...

فجر

شمسك في مفاصلي
كالثلج ، كالخريق
يا قلماً يولد في طريقي
يا فجر ، يا رفيقي .

في مهجتي تحيا معي قصة
 أولها أبعث من أن يبين
 أشم فيها من ربي موطني
 رائحة التفاح والياسمين
 كأنما حروفها فُجرت
 من جبلٍ صخرٍ وماءٍ معينٍ .
 يا قصة تسيري دريها
 إلى فضاء الزمن الأول ،
 ما أنتِ إلا حلمٌ مبدعٌ
 للزمن المقبل ،
 تهدرُ في صدري أسرارهُ
 يبينُ لي فيه الذي لا يبينُ .

أمطار

يُمسِكُ بالمحراث في صدره
غيمٌ وفي كفيه أمطارٌ ،
عرائه يفتح أبوابه
للممكن الأغني ،
يُبعثر الفجر على حقله
يُعطي له معنى .

أمس رأيناه وفي دربه
من عرق النهار فوارٌ ،
يعود للراحة ، في صدره
غيمٌ وفي كفيه أمطارٌ .

الصباة

في بيتنا عباءة
فصلها عمرُ أبي
خيطها بالتعب .

تقولي لي - كنتَ على حصيره
كالغصن المنجرد
وكنتَ في ضميره
غذ الغدي .

في بيتنا عباءة
مرمئة ، مبعثره
تشدني لسقفه
لطينه للحجره
المح في ثقبها
ذراع المَحْتَضِنه
وقلبه ولهفة في قلبه مُستوطنه
تحرمني تلقني تملأ دربي أدعيه
تركني شباة وغابة وأغنيه .

أفقي وعد ...

عابراً أحمل أيامي وبني
ظمناً الرمل وفي خطوي بحاراً
يا هوى ضييعني ، مرّ على
حيرتي ، مرّ على شطآنها
وسل الأصداف عن كنهانها
أي سرّي في أعماقها
أي حلم لي في أجفانها ؟
هي في صدري ترائيل غدٍ
ويخور مذهب النار ، ونار -
من أنا ، أي هوى أحيا له ؟
أفقي وعدّ وعيناي انتظاراً .

شرق الجمال

كُلِّمًا مَرُّ بِيَالِي
أَنْ أَرَى شَرْقَ الْجَمَالِ
وَدَعَانِي الشَّفَقُ ،
تَمْحِي ، عِبْرَ خُطَايَ ، الطَّرْقُ .

قلوب

يا ظلمة في أفقي
يا قلبي ،
شدّ على تجدي ومزق
واعصف به وخرق ،
لعل في رماده
أبتكر الفجر النقي .

في عتمة الأشياء.

في عتمة الأشياء في سرها
أحبُّ أن أبقى
أحبُّ أن أستبطن الخلقا
أحبُّ أن أشرّد كالظنّ
كغربة الفنّ
كالمبهم الغنّـلِ وغير الأكيدِ -
أولّد في كلِّ غدٍ من جديدٍ .

مسيرة

أمشي وتمشي خلفي الأنجمُ
إلى غد الأنجمِ
والسرُّ ، والموت وما يُولَدُ
والتَّعبُ المفردُ
نُمتُ خُطواتي ونُحِّي دمي .
أنا الذي لم تبتدىءْ دربهُ
بعدُ ، ولم يُرصدْ له مِنجمُ -
أمشي إلى ذاتي
إلى الغد الآتي ،
أمشي وتمشي خلفي الأنجمُ .

المخاض

لمن يفتح الفجرُ شباك عيني
ويحفرُ فوق ضلوعي طريقه
لم الموتُ ينبض مِلاءَ كياني
ويربط عُمرِي بخفق الثواني ؟
عرفتُ ، دمي رَجْمٌ للزمانِ
وفي شفتيَّ مخاضُ الحقيقة .

وحدة

وَحَدَّ بِي الْكُونُ فَأَجْفَانُهُ
تَلْبَسُ أَجْفَانِي ؛
وَحَدَّ بِي الْكُونُ ، بِحَرِّيَّتِي
فَأَيْنَا يَبْتَكِرُ الثَّانِي ؟ .

رؤس

[مقاطع]

لليالي فينا غدٌ ونجومٌ ؛
طرفٌ حُبنا لكلِّ سماءٍ
ومدى لا نحته ، وتخومٌ .
للسوى ، للزمان نصنع للأفق دروباً ، وللتراب رداءً
ونسوي لكلِّ أرضٍ سماءً
يا رؤانا للناس والأرض - عينُ الأرضِ تاهت
فغيري الأشياء . . .

الثلج والحقلن

[مقاطع]

قَضِيبٌ مِنَ الثَّلْجِ : نَارٌ وَتَبَعٌ

وغيثٌ دخانٍ

عِوَالِمٌ لَا تَنْتَهِي - وَهِيَ تَفْنَى

يَبْضَعُ ثَوَانِي .

أَوْ شَوْشَهُ كُلِّ مَا بِي : ظَنِّي وَحُلْمِي

وَمَا لَيْسَ تَجْرُؤُ أَنْ تَتَحَدَّثَ عَنْهُ دَمُوعِي

أَغَالِيهِ ، وَأَنَا فِي غِلَابِي أَغْنَى وَأَقْوَى

فَأَسْقَطُ فِي رَاحَتِيهِ وَعِنْدَ خُطَاهِ الْحَفِيَّةِ عَضُوءاً فَعُضُوءاً ،

وَأَعَشِقُهُ كَالْفُجَاءَةِ ، بَغْتَةً

بِهَمْسٍ ، بَلْفَتَةٍ

لَمَحْتُ وَجُودِي يَدَبٌ إِلَيْهِ

عَلَى شَفْتِي ، عَلَى شَفْتِيهِ ،

فَلِي فِي اللُّحَاثِ

تَمِي وَزَمَانِي . . .

الحرب

[مقاطع]

في الحجر التائه لونُ القلقِ

لون خيالِ سرى ، -

من ، يا ترى ،

مرّ هنا واحترق .

يجلو لخطوي اللهبُ الأحمرُ

يجلو له المجدُ

وكلّما طال به البعدُ

يعلو ويستكبرُ ،

وكلّما قلتُ للربي : ترى

إلى متى عبءُ السرى والسرى

متى أرى المشتهى

وأبلغ المتهى

وأهدأ ؟

قالت لي الدربُ : هنا أبداً .

عرافة

[مقاطع]

حاجبها كجرس يرن

ملانةً بغيبى

بواقعي وربى

بكل ما أكن .

تنظر ، فالأحاجي

تضيء كالسراج ؛

كانها تعلقت

بهذب الزمان

فهي مع الصباح

والغيم والرياح

والصعب والمتاح ،

عقدة كل أن .

تمسك لي أصابعي وتُحقيق

وتُطرق

وتلجج الكهوف

وتنبشُ الحروفا -
ألا اضحكِي ، ألا انبسي
ألا اتمسي ، -
هذي يدي - خذي يدي
خُذي غدي
وفسري واجتهدي
ووشوشيني واخذري
أن تجهري ...

أبعاد غامضة

كلما لُتْ يدي أشياءها
وانحنيت كالسنبيل
كمدتي لم يتجل ،
مرّ بي ضوء حريري الخطى
شائك الدرب ، ناداني سكون ..
وأنا بيتي في وجه الضحى
زهرة شاخت ومنقار سنونو .

حجر الضوء،

على حَجَرِ الضَّوِّءِ أَنْقَشَ عُمْرِي
وَدَيْعاً كَحَبَّةِ قَمْحٍ ؛
يُغَطِّي حُرُوفِي ضَبَابٌ
وَفِي كَلِمَاتِي عَتَمَةٌ .
لَأَنِّي حُبٌّ ،
أَظَلُّ عَلَى الضَّوِّءِ أَبِي ، وَتَبْنِي
مَعِي حُفْنَةً مِنْ حَيَاتِي وَلُقْمَةً .

أرض بلادي

أرض بلادي . . . كنت في وعيها
وكنت نجواها وأعماقها ،
أبدؤها ، أعيدُها في دمي
وفي فمي
براعماً ، أوديةً ، أحجراً ،
أنقلها للورى ،
رسالةً تُريه ما لا يُرى .
أرض بلادي قصةً لم تزل
تقلبُ كفُّ الكون أوراقها ،
تحملها الشمس ، فإن أُغِلقتُ
آفاقها ، تفتحُ آفاقها . .
خلاقتي ، فأَيُّ شيءٍ أنا
إن لم أكن بالحبِّ خلاقها .

متى أرى : لي مشرقُ جامعُ
يبتكر الشمس ، ولي مغربُ
متى أرى ، والكون لي ملعبُ
والحبّ والعزّة لي ساعدان ؛
قلبي للثورة مستنفرُ
دقاته صارت زمانَ الزّمان .

يقين

آمنَ قلبي بأناشيده
بموطني : بالسُّرور والياسمين ،
بكلِّ ما فيه ، بكلِّ الذي
كُون من ماءٍ ونايرٍ وطين ،
بأمّتي . . . يولدُ في صدرها
تلقتُ الدنيا وحلمُ السنين .

ما في دمي غير ارتياداتها
مفتوحةً كالأرض ، مبسوطةً
على الغد الآتي ، على العالمين ،
ما في سرايبي غير اليقين .

مستقبل الحرية

غداً ، عندما بلادي تنغي :
« أنا الحبُّ يُؤثر عني
بوجهي محوتُ السَّوادا
وصرت لكلِّ بلادٍ بلادا -
فلم يبق في أرضنا ظلامٌ ولم يبق شرٌّ » ، -
فقل أنا حرٌّ ، وقل أنت حرٌّ .

الجهد

. . . ويقولون إنني لستُ كالغير أعبدُ
ليس في جبهتي حصيرٌ وركنٌ ومسجدُ
ويقولون : تائبةٌ ويقولون : جُدجدُ
وتساءلتُ - هل تبخر في وجهي الغدُ ؟
وتذكرتُ أنني كنتُ للشمس أنشدُ -
أنا في الشمس تائبةٌ أنا للشمس جُدجدُ .

مواضيع

للهيكل القاذف أنشودني
في أبد المسير ، تمجيدني
كلّ طريقتي سفرٌ دائمٌ
وفي المجاهيل مواعدي .

الأشياء

فيا تنام الأشياء حولي ،
تَهْمَسُ لي بِأَسْمِهَا ، وفيها
تَمْنَحُنِي الحِلْمَ والأخوَّة ،
تَرسُمُ لي أغنياتي
بِلهيبِ النبوءة .

رجاء

يا شِعْرُ هَبِّهِ أَنْ يَغْنِيَّ مَعَ الْيَأْسِ
وَيَعْتَادَ عَلَى النَّهَارِ ،
أَطْفَاتِ الْبُذُورِ فِي أَرْضِهِ
شَمُوعَهَا ، وَاحْتَرَقَتْ عَشْتَارُ .

عند نجومون

كلُّ برقة
يفسل المجهول وجهة
بصلاتي
بينابيع حياتي .
عند نجمين على مشرق شعبي
عند قلبي ،
يُنحىء العالم كُنْهه .

صورة وحليّة

كان في مثل طلّعة الصبح -
عيناه اكتشافٌ ووجهه تسبيحُ
خلجت مرّةً يداه ، فمرّت
غيمةً وأتمت مع الغيم ريحُ .

حنين

في حنينٍ هو غير الحنينِ
غير الذي يملأ صدر السنينِ ؟
تقتربُ الأشياءُ منه كأن
لا تعرفُ الأشياءُ إلهُ
تقول - ما شئتُ لولاهُ ؛
كأنه أكبرُ من حاله
يعلو ويمتدّ ولا يرضى
يريد أن يخرج من نفسه
ويحضنَ السهاة والأرضا .

أمسي غَدُ والكونُ ترتيلةً
تذوبُ ، - في وجهي وحيي تذوبُ ؛
يولد في عيني معنى الضحى
تبدأ من نفسي كلَّ الدروب

الكلمة

في جبهتي كاهنة أشعلت
بخورها وأترسلت تحلم
كأننا جفونها منجم .
كاهنة الأجيال ، قولي لنا
شيئاً عن الله الذي يُولدُ
قولي - أفي عينيه ما يُعبدُ ؟

أعيش مع الضوء.

أعيش مع الضوء عُمرِي عبيرُ
يمرّ ، وثانيتي سنواتُ
وأعشق ترتيلةً في بلادي
تَنَاقَلها كالصباح الرعاةُ ؛
رموها على الشمس قطعةً فجرٍ نقيّ
وصلّوا عليها وماتوا -
إذا ضحك الموت في شفّتك
بكت ، من حنينِ اليك ، الحياةُ .

فهرست القصائد

٧ قالت الأرض
	قصائد الى الموت
٣١ حب
٣٣ أسرار
٣٤ الشمس
٣٥ الموت
٣٦ اغنيتان للموت
	اغنيات للحب
٣٩ اوراق
٤١ بين عينيك وبينى
٤٢ بيت الحب
٤٣ يقولون انى انتهيت
	حدود اليأس
٤٩ يأس
٥٠ أغنية الى الطفولة

٥٢	بيت
٥٣	حيرة
٥٤	المشردون
	قصائد لا تنتهي
٥٩	هوى ريشي
٦٠	فجر
٦١	حلم
٦٢	أمطار
٦٣	العباءة
٦٤	أفقي وعد
٦٥	شرق الجبال
٦٦	يا قلق
٦٧	في عتمة الاشياء
٦٨	مسيرة
٦٩	المخاض
٧٠	وحلة
٧١	رؤى
٧٢	الثلج والدخان
٧٣	الدرب
٧٤	عراقه
٧٦	أبعاد غامضة

٧٧	حجر الضوء
٧٨	ارض بلادي
٧٩	الغد
٨٠	يقين
٨١	مستقبل الحرية
٨٢	الجدجد
٨٣	مواعيد
٨٤	الأشياء
٨٥	رجاء
٨٦	عند نجمين
٨٧	صورة وصفية
٨٨	حين
٨٩	دروب
٩٠	الكاهنة
٩١	أعيش مع الضوء

دوت مشهورات دار الأداب

مجموعات الشاعر

- قصائد أولى، الطبعة الأولى ١٩٥٧.
- أوراق في الريح، الطبعة الأولى ١٩٥٨.
- أغاني مهيار الدمشقي، الطبعة الأولى ١٩٦١.
- كتاب التحولات والهجرة في أفاليم النهار والليل، الطبعة الأولى، ١٩٦٥.
- المسرح والمرايا، الطبعة الأولى، ١٩٦٨.
- هذا هو اسمي (وقت بين الرماد والورد)، الطبعة الأولى ١٩٧١.
- مفرد بصيغة الجمع، الطبعة الأولى ١٩٧٥.
- المطابقات والأوائل، الطبعة الأولى ١٩٨٠.
- كتاب الحصار، الطبعة الأولى ١٩٨٥.
- احتفاء بالأشياء الغامضة الواضحة، الطبعة الأولى ١٩٨٨.

716

تصميم الغلاف ناصر عاصي
لوحة الغلاف للمنان حمودة عبد الرزاق

دار الأداب
هاتف ٨٠٣٧٧٨ - ٨٦١٦٢٣
ص. ب ٤١٢٣ - بيروت